قد شيد عرشية لحمية * بعثت إلى الأكوان إسلامية
وتعود عالمة بكل حقيقة * في العالمين وخرقها لم يرقع

الباب التاسع عشر في صفة غروبها بغير مطلعها قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وفيها دليل على غامض علم القدر الجاري على البشر وجهلهم بحقيقة ما لهم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في خلال كلامه الأوان لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم الأوان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله مطلع عليه وصانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبوبية قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت حديث حسن صحيح قوله

وهي التي قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع

قال الشيخ همام الدين المطلع ميمي بمعنى الطلوع يعني قطع الزمان طريق النفس حتى غربت بدون الطلوع ثانيا لأن مرور الزمان وتتابع الحدثان مؤثران في إفناء البدن بتحليل الرطوبات الأصلية والحرارة الغريزية قوله بغير المطلع إشارة إلى بطلان التناسخ انتهى هذا بيت القصيدة الكلي وموضع رمزها الحقيقي وهو الذي يستكشف قناع اللفظ عن وجه المعنى فنقول قد سبق بما هو أن الغرض الذاتي [illegible] من هبوط النفس إلى ههنا هو معاطاة التكاليف والأسباب وما يترتب ضمن ذلك من الثواب والعقاب وهذا هو الذي يحصل به الكمال الكلي الذي يكون به العود غير أن النفوس الزكية لم تستغرقها شدة التكاليف والأسباب بحيث تشغلها عن إصلاح حالها وإقامة نعوجها فتلهو عن طلب الكمال إلى [illegible]

فلاجرم

فلاجرم قال الله تعالى في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية قوله وهي التي قطع الزمان طريقها أي عاقها بسبب إرادتها المتولدة بمفارقة البدن عن الترقي إلى شرفها لأنها كانت خارجة في الزمان قبل أوان التكليف وصحبة البدن قيل فأنى كانت قبل الزمان وما من موجود إلا وقد يكون في زمان بحسب وجوده عند الواحد الأول الذي لم يتقدمه شيء وهو الباري جل وعلا أقول لم تكن موجودة صورة بل كانت معنى كامنا كامنا في علم الله عز وجل وكان الله تعالى ولا شيء معه فلما أراد الله عز وجل إيجادها وإظهارها من خزانة غيبه بواسطة كن كما قال الله تعالى كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا وتعرفت إليهم فبي عرفوني فحينئذ لما جرت عليها الأحكام ودخلت تحت رق المكونات كالحر إذا استرق بالأسر وامتنع عن تصرفاته بنفسه وانقبض بعد أن كان منبسطا وفي ذلك قطع زمانه كما أن المرقوق إذا حرر وتصرف بنفسه كان قبل حياة زمانه قال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان الآية وهذا القدر كاف في هذا المعنى على ظاهره وقوله حتى لقد غربت بغير المطلع يريد أنها ذات نورانية صدرت عن معدن شعاع نور الألوهية وشمس أشرقت بزغت من أفق القدم ثم غربت في عين الحدوث وهو البدن الذي هو غير مطلعها لأن لها حقيقة ثم لها مأوى تأوي إليه قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولكن هذا مجاز وهو خطاب الأبدان وأما الحقيقة فقوله صلى الله عليه وسلم أنا من الله والمؤمنون مني فهذا خطاب الأرواح وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)